زواج الأصدقاء

وفيه تمهيد وخمسة مباحث

التمهيد: في تعريف هذا النوع من الزواج

المبحث الأول: دواعي هذا النوع من الزواج

المبحث الثاني: شروط هذا العقد

المبحث الثالث: موطن هذا الأسلوب في الزواج

المبحث الرابع: الفرق بينه وبين الأنكحة الأخرى

المبحث الخامس: حكم زواج الأصدقاء

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

لقد عمت البلوى في البلاد الغربية بشيوع السفاح والمخادنة، وهو ما يسمى عندهم باسم الفتى الصديق-الفتاة الصديقة (بوي فريند-وجيرل فريند) ومن هنا كانت الدعوة إلى زواج الصداقة، ويسمى أيضا بالزواج الميسر، وهذا للشباب المسلم الذي تسيطر عليه شهوته، ويوشك أن يمارس البِغى، وكان أول من دعا إلى هذا الزواج الشيخ عبد المجيد الزنداني، العالم اليمني ورئيس جامعة الإيمان باليمن، وقد أثارت دعوته هذه جدلاً بين العلماء بين مؤيد ومعارض.

ومن حسن الظن بالشيخ الزنداني أن نقول: أنه لم يفت بالجواز، ولكن عرض الأمر على مجلس الإفتاء الأوربي لينظر في المشكلة التي تواجه الشباب المسلم المقيم في الغرب إقامة دائمة، وما يتعرضون له من فتن، من اتخاذ الصديقات، ولا ريب أن شريعتنا الغراء قد حرمت اتخاذ الأخدان، قال تعالى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]. وفي هذا المبحث نعرض لهذا الأسلوب في علاقة الرجال بالمرأة التي قد يسميها البعض زواج الصداقة، من حيث حقيقته، وأسبابه، وأركانه، ومكانه، والفرق بينه وبين الأنكحة الأخرى، وحكمه، وذلك فيما يلي:

تعريف زواج الأصدقاء:[1]

هو الزواج الذي يتم بين رجل وامرأة من غير سكن يأويان إليه، بأن يبقى كل واحد يعيش وحده أو مع أسرته، أو في غير بلد الآخر، وهو الزواج بحكم الصداقة أو الثقة، وهو من مبتدعات العصر الحاضر في البلاد الغربية، وبدأ العمل به في بعض البلاد العربية.

(١) موقع إسلام اون لاين، موقع الإسلام على الانترنت، عقود الزواج المستحدثة، د/ وهبة الزحيلي ص١٥، مجلة الأهرام العربي.

المبحث الأول

دواعي هذا الأسلوب في الزواج

اللجوء إلى زواج الأصدقاء له دواعي كثيرة منها:

١-أزمة السكن، وغلاء المساكن، وانعدام المورد أو الدخل الوظيفي، أو الأجر اليومي غير الكافي لشراء المسكن مع غلاء المعيشة.

٢-اختلاف مكان العمل لكل من الجنسين.

٣-اتقـاء ظواهـر الأخدان فـي بلاد الغرب التـي ينتج عنهـا الكثير من المفاسـد والأمراض والآفات والشرور، فكان الحل هذا الزواج الموصوف بالتيسير.

٤-يقصـد القائلون بهذا الأسـلوب في الزواج إيجاد حلول شـرعية مناسـبة لازمة العنوسـة ومشكلة البطالة،وصعوبة توافر منزل مناسب للرجل والمرأة.

obeikandi.com

المبحث الثاني

شروط هذا العقد

شروط هذا العقد الرضا، والولي عند البعض، والإشهاد ومن ثم تأتي الأركان: الإيجاب والقبول وخلو كل من الفتى والفتاة من الموانع.

ولم يجر الاتفاق على التوقيت فكأنه أخذ الصفة الشكلية لعقد الزواج، غير أن كلا من الطرفين لا يجتمعان تحت سقف واحد ولا يلتئم شملهما إلا مؤقتا، ولا تحقق العلاقة بينهما السكنى ولا المودة ولا الرحمة الواردة في الآية ٢١ من سورة الروم، ولا تحقق أسمى الأهداف للزواج وهو الإنجاب، ففقدت هذه العلاقة الأهداف السامية للزواج في شريعة الإسلام، وهذا الأسلوب في الزواج مظنة التفلت، وعدم الانضباط، والتخلي عن المسؤولية، والوفاء بالحقوق المشروعة، وهذا المسلك يتنافى مع قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

obeikandi.com

المبحث الثالث

موطن هذا الأسلوب في الزواج

موطن هذا الزواج في بلاد الغرب (أوربا، وأمريكا، واستراليا) وكل بلاد سارت على نهجهم.

وذلك لما عرف عن الدول الغربية من إباحية وتقنين للرذائل من زواج مثلي، واتصالات جنسية بين الرجال مع جنسهم، والنساء مع النساء، بل إن من نسائهم من تتباهى بإنجابها من صديق، وتتخذ من هذا الطفل أو الأطفال وسيلة للضغط على البلدية لمنحها مسكناً أكبر، ونفقات أكثر، ولا تتورع أي امرأة متزوجة بزواج مسجل بالمحاكم، وله الصفة المدنية الكاملة أن تخرج من بيت الزوجية لتعيش مع رجل أخر مصطحبة أولادها من زوجها المسلم، وأولادها من زواج سابق، ولا تكتفي بهذا بل ترتد عن الإسلام الذي قد تكون اعتنقته مجاملة لزوجها، حتى أن أولاد المسلم منها ليس في قلوبهم مكانة لأبيهم، إذ أن الحكومة هي التي تنفق عليهم، وليس بينهم وبين أبيهم أي علاقة من البر والوفاء.

وقد تتباهى المرأة بأخدان بناتها اللاتي هن حبالى من السفاح، وهن دون السن القانوني، حيث كان يقضي القانون في السابق من عدم الإذن للفتاة بالمخادنه قبل سن الثامنة عشر، وعدم التدخين، ودخول الحانات، أما في الآونة الأخيرة فصار اتخاذ الأخدان ربما بعد سن العاشرة، وأصبحت ممارسة كل الأعمال المشينة تحت مسمى الحرية.

وقد لقيت أكثر من رجل مسلم هجرته زوجته لتعيش هي وأولادها مع رجل آخر، ولقد صار الناس في المملكة المتحدة يتندرون ويقولون ثلاث في هذه البلاد غير مأمونة (المرأة، والجو، والعمل) ولقد بلغ السوء بالناس هناك أن صدروا مبادئهم وسلوكياتهم إلى أفريقيا وآسيا، فهذا مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م قد جاء الحديث في وثيقته عن مصطلح الجندر في ٥١ موضعاً، وفي مؤتمر السكان في عاصمة الصين عام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م تكرر الحديث عن هذا المصطلح المُشين ٢٣٣ مرة.

والجنـدر هـو: المصطلح الذي يفيد اسـتعماله وصف الخصائص التـي يحملها الرجل والمـرأة كصفات مركبـة اجتماعية، لا علاقة بها بالاختلافات العضويـة، بمعنى أن التكوين البيولوجـي سـواء للذكـر أو للأنثى ليس له علاقة باختيار النشـاط الجنسـي الـذي يمارس، فالمـرأة ليسـت امـرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلـك الدور وكذلك الذكر، ويمكن حسـب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة... وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج امرأة من نفس جنسها، وبهذا تكون قد غيرت صفاتها الاجتماعية، وهذا الأمر ينطبق على الرجل أيضاً، بل إن الأمر قد أنتهى بهؤلاء إلى الرغبة في تحويل الذكر إلى أنثى والأنثى إلى ذكر حتى شاع هذا في بلاد كثيرة ومنها، وللأسـف بلاد إسـلامية حتى أن أحياء بكاملها لا يسكنها إلا مثل هؤلاء ذكوراً تحولوا إلى إناث وإناث قد تحولن إلى ذكور بواسطة ما يسمى بعمليات التجميل.

أما النزعة الأنثوية المتطرفة التي تبلورت في ستينات القرن العشرين- الثمانينات من القرن الرابع عشـر الهجري- فتعرف بأنها: حركة فكرية سياسية اجتماعية متعددة الأفكار والتيارات، تسـعى للتغييـر الاجتماعي والثقافي وتغيير بناء العلاقات بين الجنسـين وصولاً إلى المسـاواة المطلقة كهدف استراتيجي، وتختلف نظرياتها وأهدافها، وتحليلاتها، تبعاً للمنطلقات المعرفية التي تتبناها، وتتسم أفكارها بالتطرف والشذوذ، وتتبنى صراع الجنسين وعدائهما، وتهدف إلى تقديم قراءات جديدة عن الدين واللغة والتاريخ والثقافة وعلاقات الجنسين.

وقد تغلغلت هذه الفلسفات والأفكار والدعاوى بشكل مخيف في المجتمعات الغربية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين.

ونجحـت هذه الحـركات الأنثوية الغربية في الضغـط على المؤسسـات الدينية الغربية حتـى أصدرت في عـام ١٩٩٤م طبعة جديدة من العهدين القديم والجديد (سـميت الطبعة المصححة) تم فيها تغيير المصطلحات والضمائر المذكرة وتحويلها إلى ضمائر محايدة.

أبرز وأخطر الآراء الأنثوية المتطرفة:

١- المنـاداة بعـداء جنـس الرجال حيـث أُعلنت حرباً شـعواء ضدهم، تجلى فـي بروزه في الممارسة الواقعية في أشكال مختلفة، فأدى إلى تدهور رهيب في العلاقات الاجتماعية

بيـن الرجل والمـرأة، خاصة فـي العلاقات الجنسـية، وتم الهجوم بشـكل مكثف على مؤسسـة الأسـرة باعتبارها مؤسسة قمع وقهر للمرأة - في نظرهم - ولابد من الانطلاق إلـى الحريـة الجنسـية، بـل تجاوز الأمـر إلى الدعوة إلى الشـذوذ الجنسـي بين النسـاء (السحاق) باعتباره شكلاً ملائماً محتملاً للخروج من سيطرة الرجل.

٢-إلغاء دور الأب في الأسـرة من خلال رفض السـلطة الأبوية، والأبوية تعنى: حكم الأب المطلق داخل الأسرة، وبقاء القرار بيده.

٣-رفض الأسرة وزواج النساء من الرجال.

٤-ملكية المرأة لجسدها: وهذه الدعوة الخطرة تقتضي أمورا عدة منها:

أ) الدعوة للإباحية الجنسية.

ب)التبرج الشديد والتعري.

ج) حق المرأة في الإجهاض.

٥-الشذوذ الجنسي وبناء الأسرة اللانمطية: في حين كانت هذه الفاحشة فردية وسرية أصبح لها جمعيات معلنة يحميها القانون.[١]

فمجتمعـاتٌ انتهـى الأمـر عندهـم إلـى الممارسـات الجنسـية المطلقـة وإلـى التفلت الأخلاقـي وتحـول الرذائـل إلى سـلوك يمـارس في ظـل القانـون، فكيف نلتمـس عندهم أسـاليب من الزيجات بقصد التيسـير وتخفيف التكاليف، وهذا لعمر الله نوع من الإفلاس الفكري وانهيار القيم والأخلاق والمثل العليا، ولهذا فقد انتهى الرأي عندي إلى عدم صحة ما يسمى بزواج الصداقة الذي لا يبعد كثير عما يسمى بزواج المصلحة.

(١) الجندر: المنشأ، المدلول، الأثر، مثنى أمين الكردستاني، وكاميليا حلمي.

obeikandl.com

المبحث الرابع

الفرق بين زواج الأصدقاء وبين الانكحه الأخرى[١]

لهذا الذي يسمى بزواج الصداقة علاقة بعدد من الزيجات التي تفاوتت الآراء حولها من مبطل لها، ومن مجيز لها على استحياء، ومن متحفظ في رأيه حولها، ولنأتي على بيان الفروق بين هذه الزيجات وبعضها:

١- الفرق بين نكاح ما يسمى بالصداقة وبين نكاح المسيار:

هناك تشابه كبير بين الأسلوبين، ففي كل منهما ولي وشهود وإيجاب وقبول، ويتراضى فيهما الزوجان على إسقاط بعض حقوقهما الزوجية أو كلها كالنفقة والمبيت والسكن، هذا وجه التشابه بينهما.

أما وجه الاختلاف بينهما فيتضح في الآتي:

أ- زواج المسيار يعلن بصورة خفية فلا يعلم به إلا أهل المرأة وقرابتها القريبة، ولا تعلم به زوجته الأولى وأهلها وأقاربها، وأما زواج الأصدقاء فالإعلان فيه واضح وغير مقيد.

ب- زواج الأصدقاء حل لمشكلة الصداقات المنتشرة بين الشباب في الغرب قبل الزواج، ولا يستطيع الأبوان منعها لأسباب اجتماعية وقانونية، أما زواج المسيار فيختلف الدافع إليه، فالرجل يريد أن يتزوج بأخرى دون علم زوجته الأولى تفادياً للمشكلات التي قد تؤدي إلى النزاع والخصام.

والمرأة تقبل هذا الزواج لظروف اجتماعية من العنوسة والترمل أو الطلاق وربما الرغبة في الإحصان وإشباع الغريزة.

---

(١) اختلاف الفقهاء (٢/ ٣٠٧)، المغنى (١٠/ ٤٦)، الإنصاف (٨/ ١٦٤)، روضة الطالبين(٢/ ٤٢).

obeikandl.com

٢- **الفرق بين نكاح الصداقة وبين نكاح المتعة:** نكاح المتعة هو الزواج المرتبط بأجل وهو باطل عند أهل السنة والجماعة. فربما تتوفر فيه الشروط والأركان، ونكاح المتعة ينحل بانتهاء الوقت المتفق عليه بخلاف زواج الأصدقاء.

٣- **الفرق بين نكاح الصداقة والنكاح العرفي:** يلتقيان في أن كلاً منهما مكتمل الشروط والأركان، ويختلفان في أن ما يسمى بزواج الصداقة ربما يكون موثق في المحاكم، وجرى تنازل المرأة عن حقوقها من النفقة بأنواعها (الطعام، والشراب، والمسكن، والكسوة) وبقية الحقوق المالية، غير أن المرأة في الزواج العرفي تثبت لها جميع الحقوق المالية، إلا أن الزواج العرفي غير موثق.

٤- **الفرق بين ما يسمى بنكاح الصداقة ونكاح السر:** نكاح الصداقة يعلن ويظهر، ويتحقق فيه الإجراءات المعتادة، ونكاح السر أيضا يتوفر له الرضا والولي أحياناً، والإشهاد، ويترتب عليه لزوم الوفاء بجميع الحقوق التي يرتبها عقد الزواج، غير أن جميع الأطراف يتواصون بالكتمان والإخفاء، وهذا ما يجعله شبيه بالسفاح، إذ أن الفرق بين النكاح والسفاح الإعلان والإظهار لقول النبي ﷺ: «**أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف**»[(١)]، وفي حديث آخر قال ﷺ: «**أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال واجعلوه في المساجد**».[(٢)]

وإن كان في هذا الحديث الأخير مقال فان الحديث الصحيح قول المصطفى ﷺ لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما رأى لمعان المسك في مفرِقه، «**قال: مه. قال: تزوجت البارحة، فقال ﷺ: بارك الله لك، أولم ولو بشاة**».[(٣)]

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب إعلان النكاح، ح(١٨٩٥)، والترمذي في سننه، باب ما جاء في إعلان النكاح، ح(١٠٨٩)وقال أبو عيسى: حديث غريب حسن.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب اعلان النكاح، ح(١٨٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه اختر أي زوجت أن شئت، ح(٤٦٨٤)، ومسلم في صحيحهن كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم القرآن، ح(٢٥٥٦).

المبحث الخامس

حكم زواج الأصدقاء[١]

جاءت آراء العلماء المعاصرين متفاوتة بين المنع والإباحة على النحو التالي:

الرأي الأول: قال بالإباحة، ومنهم الشيخ عبد المجيد الزنداني، وفضيلة الشيخ سليمان ابن عبد الله الماجد - القاضي في المحكمة العامة بالرياض سابقاً المستشار في وزارة العدل حالياً والشيخ علي أبو الحسن -رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً-.

وعلل هؤلاء بما يلي:

١- أن هذا الزواج قد لبس العباءة الشرعية من توفر الشروط والأركان.

٢- هذا الزواج وسيلة إلى اتقاء الفتنة والانحراف بين شباب المسلمين، الذين يقيمون في بلاد الغرب، عسى أن يكون عاصما لهم من الوقوع في الزلة.

٣- أن المرأة تستطيع إسقاط حقوقها المالية التي تثبت لها بعقد الزواج.

٤- أن هذا الارتباط بهذا الأسلوب من الزواج قد يحقق التصون والعفاف، وهذا مقصد شرعي لو أمكن تحقيقه.

الرأي الثاني: يذهب إلى القول بمنع هذا الأسلوب في الزواج؛ لأنه محرم، وممن أخذ بهذا الرأي: أ.د/ نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية سابقاً وآخرون، وعللوا بما يأتي:

١-أن هذا الزواج فيه مخالفة شرعية، حيث يتنافى ومقاصد الزواج في الشريعة، فليس المقصود بالزواج قضاء الوطر فحسب، بل الغرض أسمى من ذلك، فقد شرع لمقاصد شرعية ومعان اجتماعية ونفسية، والعبرة في العقود للقصود والمعاني لا للألفاظ والمباني.

(١) موقع إسلام أون لاين.

٢- أنـه لا يوجد في الإسـلام زواج موصوف بصفة خاصة، وأن مـا ورد من لفظ النكاح في القـرآن الكريم والسـنة النبوية غير مقيد بأي صفة، وذلـك كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ [النساء: ٣]. وقولـه تعالـى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النساء: ٣٢].

وقد عني الإسـلام بعقد الزواج فوصفه بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]. وبيـن قـوة الصلـة بين الزوجين فـي قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة: ١٨٧].

ولاسيما أن في الزواج شوب العبادة، ولهذا يستحب عقده في المساجد، وفي آخر سـاعة مـن يـوم الجمعة، وحتى أن جمهـور الفقهاء قالـوا لا يصح إبـرام العقد إلا بلفظ الإنـكاح أو التزويـج؛ لان مـا عدا هذيـن اللفظين كنايـه، ولا يجوز العـدول عن اللفظ الصريح إلى ألفاظ الكناية.

٣- أن هذا الأسـلوب من النكاح يؤدي غالباً إلى الفساد والإفساد والاستهتار والاستخفاف ببنـاء الأسـرة التي نواتها الزواج المشـروع، ويؤدي هذا إلى العبـث بالمرأة إذ أن الدافع لهذه العلاقة الشهوات الجنسية.

الراجـح: بعـد هـذا العرض الموجز فقـد انتهى الـرأي عندي إلى أن هذا الأسـلوب في الزواج ممنوع شـرعاً لمخالفته قواعد الزواج في الإسـلام ومبادئه في إقامة الأسـرة، ولبعده عن النصوص الشرعية، ولعدم تحقيقه الأهداف السامية للزواج الذي جاء وصفه بأنه ميثاق غليظ، والذي جاء وصفه بأنه نعمة أسبغها الله على عباده، مبتدأ ذلك بالتنبيه إلى أنها آية من آياتـه المبينـة للغاية والثمرة التي تعود عليهم منها، وهي السـكن والأمـن الذي يرفرف على كل مـن الزوجين، والثقـة المتبادلة بين الزوجين التي من شـأنها أن تجعل كلا منهما مطمئنا إلى صاحبه سـاكنا إليه، مستسـلما استسلاماً يأوي إلى سكنه وانسه وبهجته، ثم المودة وهي صلة الحب والجاذبية الطبيعية التي تكون رباطة بين الرجل وامرأته فيجعل كلا منهما سعيداً

بصحبة الآخر، يجد المتعة وسرور النفس وراحة البال في قربه، ثم الرحمة التي تكون نتيجة لهذا السكن، وإلى تلك المودة والعاطفة التي لا تكمل سعادة الإنسان إلا إذا أحس بأن له كفلاً منها في إنسان بجانبه يحنو عليه ويشاركه في سرائه وضرائه، ويحتمل معه أعباء الحياة التي تتحقق من خلالها حماية الشرف ومنع ابتذال الجنس.

هذه هي الزوجية، وتلك مكانتها في سنة الله، وفي حكم الخلق والتكوين، ولذلك جعل الله هذه الصلة رابطة مقدسة، وتتفق كل الرسالات السماوية في تقديسها، فهل في زواج الأصدقاء شيء من هذه المعاني الجليلة، والقيم السامية والغايات النبيلة.

obeikandl.com